الحلقة الاولى

فى صالون العقاد كانت لنا أيام

أنيس منصور

عرفت الأستاذ عباس العقاد أكثر من غيره من كبار المفكرين والأدباء المصريين . ما الذى أعجبنى فيه ؟ ما الذى شغلنى به ؟ فقد كنت طالبا صغيرا لا أشترى مجلة « الرسالة » إلا إذا كانت للعقاد مقالة فيها ! وقد اكتشفت بعد ذلك أن هناك كتابا آخرين على درجات متفاوتة من الجمال والروعة والأبهة المنطقية . ولكن فى مثل سنى الصغيرة ، من الصعب أن يكون الإنسان معتدلا وشابا فى نفس الوقت . أو من الصعب أن يكون معتزا بذوقه الأدبى ، وفى نفس الوقت واسع الصدر والأفق . ولذلك كنت أرى أن الكاتب هو العقاد . وأن المقال هو الذى يكتبه ، وأن مجلة الرسالة خالية إلا منه . .

أعجبنى فى العقاد هذا الصفاء العقلى . هذا الرواء الذهنى . هذا الشموخ الهندسى فى مقالاته . هل كان العقاد ساحرا ؟ رأيته كذلك . فهو يخرج بالمعانى من المعانى . ولا أعرف كيف . ؟ ثم هو قادر على أن يستدرجنا إلى ما لم يخطر على البال من نتائج . هل كان ذكيا عظيما هل كان مهندسا فكريا جبارا ؟ كان كل ذلك . .

في صالون العقاد: كانت لنا أيام

توفيق الحكيم

كامل الشناوى

إبراهيم بيومى مدكور

احسان عبد القدوس

ول مثل سنى الضخمة كنت أريد أبا عظيما . ووجدته . وكانت فى أفكار صغيرة غامضة . وكان العقاد هو المصباح الذى هداني . هل كنت مستعدا نفسيا لدراسة الفلسفة ؟ أعتقد ذلك . فقد كان من نصيبى أن أكون الأول على دفعة التوجيهية فى الفلسفة فى مصر كلها .

وكان العقاد يخدعنى أيضا . فقد كان يدين بفلسفة غير التى أدين بها . وأنا صاحب قلب . وهو صاحب عقل . أنا أتنقل وهو يتقدم . أنا أتيه وهو يقيس . أنا أتغنى وهو يخطب . ولا أعرف كيف صادفنى العقاد فى أغز ما أملك : حبى الوجداني للفلاسفة . أما هو فكان صاحب عقل كبير . وكنت صاحب قلب صغير . وكنت أمسك فى يدى شمعة . أما هو فيمسك النجوم والشموس فى يديه .

وعندما انتقلت من المنصورة إلى القاهرة . انتقلت إلى جامعتين فى وقت واحد . جامعة القاهرة وجامعة العقاد . وكانت جامعة العقاد أقرب وأعمق وأعظم .

كنت واحدا من أصغر المترددين على بيت العقاد فى مصر الجديدة . البيت ١٣ شارع السلطان سليم . وعرفنا أن العقاد على عكس خلق الله . يقاوم برقم ١٣ . ويقاوم باليومة . ولا يتنازع من الكتابة عن الشاعر ابن الرومى الذى أعلق كل الذين كتبوا عنه .

وكان صالونه الأدبى يوم الجمعة من كل أسبوع . وكانت الأعلام مرفوعة فوق ثكنات الجيش والمصالح الحكومية . فى طريقنا إلى مصر الجديدة . وكنا نرى أن هذه الأعلام مرفوعة من أجلنا نحن الذين نتردد على بيت العقاد . فليس بعد ذلك شرف لأحد من الناس . كنا نركب الترام . أو بعضنا تدفعه الحماسة إلى أن يذهب ماشيا . وكانت رحلتنا إلى بيت العقاد تبدأ يوم الخميس فنظل نتحدث عنه وعن جلسته المقبلة ابتداء من يوم الخميس . ثم نمشى على أقدامنا إلى مصر الجديدة - تماما كما كان يفعل الحجاج عندما يسافرون من الغرب إلى الأراضى المقدسة . ويكون الشوق جديدا عن العقاد قبل أن نراه .

ونسارع إلى شارع العقاد . ولا نرى أى معالم لهذا الشارع حتى أننا لم نعرف شكل البيت ولا المدخل ولا عدد السلالم التى نصعدها إلا بعد سنوات طويلة . فلم نكن نرى ولا نسمع . وإنما يدخر الرؤية للعقاد . ويدخر السمع لكلامه . وقد كان رأسى مثل راديو صغير مضبوط على موجة واحدة . فالمؤشر لا يتحرك إلى محطات أخرى . فلا محطات أخرى إلا العقاد . وهذا يكفى .

وبسرعة نطرق الباب أو كنا نجده مفتوحا . وندخل . والغرفة صغيرة . والهواء بارد لأنه يدخل من الباب ويخرج من النافذة . وكنا نراها واسعة - وعرفنا فيما بعد أنها ضيقة جدا . وكنا نرى المقاعد والمرة . وفيما بعد عرفنا أنها حشية حقا . وأحيانا كنا نرى تمثال العقاد النحيل أمامنا . وأحيانا نراه وراءنا . وعرفت فيما بعد أن التمثال لم يغير موقعه من الغرفة قط . لقد كان فى أحد الأركان وراءنا !

ولا يكاد الأستاذ يعرف أن زائرا قد جاء حتى يتقدم إليه طويلا عريضا بالسجادة والطاقية والكوفية . ويقف لتحية الأستاذ الذى يقف لتحية أى إنسان صغير أو كبير وبنفس الحماسة . أهلا يا مولانا .

وكنا لا نرد على هذه التحية . أو لا نعرف ما الذى نقوله إنه الأستاذ قد جاء . وقد جلس . والآن له أن يقول . وهو يقول فى كل شىء . وفى عصير الليمون . وبعده القهوة والأستاذ يتكلم . وينبض واقفا . ويقول : أهلا يا مولانا . ومن بعد ذلك الليمون والقهوة .

وكنت أجلس إلى جوار الباب . فأنا لست إلا طالبا صغيرا . على الشاطئ . كأنني الوقع أن أخرج أو يخرجنى أحد لأى سبب . أو أبقى على الحافة بين الجلوس فى الصالون والجلوس بعيدا عنه . أو أن الجلوس فى الصالون حسب الأقدمية فالأقربون إلى الأستاذ هم الأقدمون . أما نحن الصغار الجدد . فكنا بعيد عنه . ولكن لى يتقى وقت طويل حتى نكون أقرب إليه . فالذين كانوا يجلسون بالقرب منه . بل يضعون أيديهم على كتفه وأحيانا على ساقه وهم يتحدثون إليه فإنهم جدا . عبد الرحمن صدقى وصلاح طاهر وطاهر الجبلاوى وزكى نجيب محمود وعلى أدهم .

أما نحن فالمسافة بيننا وبين الأستاذ بعيدة جدا . فليس لنا حق أن نجلسه . ولا أن نقترب منه . فقط أن نستمع إليه .

وكان الأستاذ يعرفهم جميعا ... وله معهم قصص ونوادر . مع زوجاتهم وأولادهم . وكان يضحك معهم ويروى لهم الحوادث الشخصية والقصص التاريخية . وكان التاريخ والأدب والفن والفلسفة والسياسة والنكتة كلها أصناف يتاجر يلعب عليها معا فى وقت واحد . وكنا أحيانا نسأله . ولم يكن السبب واضحا . إنما المهم أن يكون لنا دور . وأن نغايب منه بمجرد السؤال . لأن السؤال معناه أننا مثل هؤلاء الكبار . وأن السؤال سوف يجعل الأستاذ ينظر إلينا ويسمع . ويتم ويرد وربما كان السؤال إعلاء لقدرنا عنده . أو شعورا بالذنب

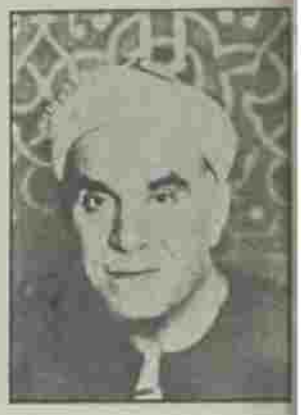

مصطفى أمين

على أدهم

د. زكى نجيب محمود

الشيخ مصطفى عبد الرازق

ت . . أو أنها اكتسبت حقا جديدا وموقعا فى صالون الأدب أو فى حياته .

وكان الأستاذ يتركنا نرد على التليفون . ويجىء صوته عاليا وضحكته عريضة من حجرته ومن أعماقه أيضا . وكان مثل الفيلسوف أرسطو يمشى مسرعا . ومثل الفيلسوف سقراط يسأل ويتساءل .

وعندما كان يغيب الأستاذ لحظات فى داخل الشقة . نجد فرصة للكلام على حريتنا ولننظر إلى ما حولنا . وإلى رؤية الضيوف أوضح . وأحيانا إلى التطلع إلى تمثاله وراءنا .

وإلى امتحان الأسئلة السخيفة التى نلوقها له . أو امتحان مفاجئاته . فنحن نريده أن يتكلم دون أن يتوقف عن الكلام . وكثيرا ما فعل ذلك .

أما كيف تنتهى الندوة عادة . فكانت بأن ينهض الأستاذ سامى . وبأن ينظر بعضنا إلى بعض . بما يؤكد أن الساعة قد اقتربت – دون أن ندرى – من الثانية . وأن هذا هو موعد تناول غداء الأستاذ . وبعد ذلك نومه . ثم المشى فى شوارع مصر الجديدة . ثم العودة إلى البيت .

وفى الشارع بعد انتهاء الندوة يكون الحديث عن الأستاذ ماذا قال . وماذا قال غيره . وماذا ينبغى أن يقال – أى أن يقوله أى أحد . .

وكنا نرى أن جلسات العظماء أسرار لا يبوح بها إلا للمختارين عليه فقط . . أو إذا أردنا أن نتباهى بذلك .

وكان الأستاذ يشجعنا أكثر وأكثر على أن نضحك وعلى أن نروى أحدث النكت . وكان بعضنا يفعل . ولكن العظماء كان يقول : لا . . يامولانا عندى نكتة أحسن ! ثم يروى النكتة وتكون ضحكته عالية

ولا أذكر أننا عرفنا ملامح وجه الأستاذ العظماء أو لون البيجاما أو الشبشب أو الطاقية إلا بعد وقت طويل . فلم تكن نرى ذلك بوضوح . إنما كنا نراه عموما ونسمعه خصوصا .

وفى أحد الأيام جاءت السيدة ستية قراعة . لا نعرفها . إنها سيدة بيضاء ممتلئة . قيل إنها صحفية . ويبدو أنها تعرف الأستاذ . ومن العجيب جدا أننا وجدنا الأستاذ قد أجلسها إلى جواره . وليس على مقعد من المقاعد الأخرى .

وكانت هذه أول سيدة نراها فى صالون العظماء – كان ذلك سنة ١٩٤٤ . فقد كان من عادة الأستاذ أن يجلس على هذا المقعد الطويل وحده . لا يشاركه أحد . وأغرب من ذلك أن السيدة ستية قراعة كانت تتحدث أكثر مما كان يفعل العظماء . وأعجب من هذا كله أنها عندما تحدثت إليه كانت تضع يدها على كفه وأحيانا على يده

وبسرعة تلاشت عيوننا استنكارا لذلك . إذ كيف يجوز هذه السيدة الغريبة أن تمشى السافة بينها وبين الأستاذ الكبير وقيس واحد فى أولى . على أقوم وأعصريا وأخرجها من صالون الأستاذ ؟

ولم أرد عليه . فقد كان المنظر غريبا عجيبا . ولم نعرف كيف ينتهى . وبسرعة انتهى هذا المشهد الغريب الذى لم نره بعد ذلك فى عشرين عاما . خرجت السيدة ستية قراعة ورودها الأستاذ إلى الباب الخارجى . ولم يجرؤ واحد منا أن يستوضح الأستاذ كيف حدث ذلك . كيف تجرأت سيدة أن تفعل ذلك . أى كيف صبح لها بذلك – وهذا ما لم يثبت له أو حتى لأنفسنا ؟

وجاءت سيدة ثانية لا أعرف اسمها . لأنى لم أسأل أحدا وحاول الأستاذ أن يخفيها إلى جواره فاعتذرت عن هذا الشرف العظيم . وسألها عن والدها . فقالت : يعيش ابنت وسألها عن زوجها فقالت : يعيش ابنت

فتضايق العظماء . ولم يشأ أن يسألها عن أحد من الناس . ولابد أنه نظر إلى ملابسها فوجدها ملونة فقال : لابد أن ذلك من وقت طويل

وكان ردها الذى أسكته نهائيا : والله منذ شهرين !

ثم استأذنت ولم يرافقها الأستاذ حتى الباب الخارجى . ووجدنا فى ذلك عظاما تستحقه . فقد احتفت الرجل من فقده على أخبار والدها وزوجها . فقلت للأستاذ : لعلها تزوجت يا أستاذ !

فضحك وقال إن هناك عبارة شهيرة لأوسكار وايلد : إن سيدة ازدادت شقاؤها احمرارا حزنا على وفاة زوجها !

وروى الأستاذ على أدهم قصة من التاريخ الإنجليزى بهذا المعنى . .

وتحدث د . زكى نجيب محمود عن جريمة عاطفية قرأها أخيرا تنتهى بأن يعلن البطل ابتهاجه بوفاة زوجته . فقد اكتشف فى أوراقها أنها كانت تخونه وقاته . .

ولم نر بعد ذلك فى صالون العظماء سيدة واحدة . ولست الآن على يقين من ذلك . فلابد أن سيدات قد جئن فى صالون العظماء . ولكن شعورنا الغامض فى . بسبب الخوف إلى جواره وإلقاء السافة الواجبة بيننا وبينه . قد جعلنا ننسى الا نجئن . أو جعلنا ننسى أين جئن على الإطلاق

ولم يكن لاجتماعات العظماء يوم الجمعة موضوع محدد . ولكنه كلام من وحى الساعة . والأحداث . أو تساؤلات الزوار . ولكن الأستاذ هو الذى يقول دائما .

وأصبح معروفا فى الجامعة أنى واحد من المترددين على صالون الأستاذ . وكنا نحن طلبة الدراسات الفلسفية ندور حول عدد كبير من العظماء الكبار . حول عبد الرحمن بدوى ومصطفى عبد الرازق وإبراهيم مدكور ومنصور ماشا فهمى . . ولكن الأستاذ العظماء كان له مقام خاص

وفى يوم تشجعنا أن ندعوه لإلقاء محاضرة فى الفلسفة . ولم نجرؤ أن نختار له موضوعا معينا . فقلت : يا أستاذ نرجو حضرتك أن تتكلم فى أى شىء . ونحن سعداء بذلك !

ولكنه فاجأنا بقوله : بل اختاروا انتم الموضوع !

ولم نفهم المعنى مسرعة . فقد كان المعنى أنه يستطيع أن يتكلم فى أى موضوع . ولكن إذا اختار هو الموضوع . فقد اختار

في صالون العقاد: كانت لنا أيام

شيئا قد ترسه أو أعده . أما إذا احتجنا له نحن ، فلا يجيئه شيء . فهو قادر على أن يتحدث في أي شيء .

واحتجنا موضوعا شاقا عليه ونريده أن يدلنا على مقاييسه . وكان الموضوع هو : « نظرية النسبية عند اينشتين ونظرية النسبية عند الإمام الغزالي » .

وكان هذا الموضوع من العقد الفلسفية التي تعالج منها في فلسفة العلوم وفي المنطق وفي الفلسفة الإسلامية . وقد جلسنا مجموعة من الطلبة حتى احتجنا له هذا الموضوع المتشابك . وتحدد موعد محاضرة الأستاذ العقاد . واحتشدنا قلة من جميع الكليات . وضاق المدرج ٧٨ بكل نوعيات الدارسين والمهتمين ومحبي الاستطلاع . إنه الأستاذ العقاد

أما نحن طلبة الفلسفة فقد انتهينا إلى رأي واحد . لا قرأنا ولا سمعنا شيئا مثل الذي قاله الأستاذ . لقد كان عظيما في شرحه وبيانه واحاطته وتعمقه وإقناعه !

وطالت أعناقنا واستمر الأستاذ في أعماق أعماقنا . ولم يكن مفاجأة لنا أنه قال ذلك . فقد استمعنا في ندواته إلى عجائب الأفكار والآثار والنوادر في كل فروع المعرفة الإنسانية !

● ● ●

وأحيانا كنا نرى الأستاذ يمشي في شوارع القاهرة . غريبة . لم نكن نتصور أول الأمر أنه يفعل ذلك . ولكن اعتدنا على أن نراه هكذا عاديا .

وعرفنا أنه يذهب كل يوم من كل أسبوع . وكنا نتعرض له . وقد أحكم طريقه فوق رأسه . أما الحاكمة فقد كانت طويلة جدا في الأربعينات . والحاكمة والبطون لم تعرف المكوى .

وكان يسرع الخطو . ويمشي محنيا قليلا إلى الأمام . أو كل جسمه إلى الأمام . وهو برأسه بحركة أعطاه . وكان بعض الناس يعرفونه ويقولون : العقاد . وكان لا يأبه لذلك كثيرا ولم يبد شيئا عاديا أن يعرفه الناس . فإذا ذهب إلى المكتبات التي تعرفها سارعنا بعد أن ينصرف الأستاذ . فسأل ما الذي قرأ . ما الذي اشترى . ما الذي قال ؟

وكنا نتحرأ عليه أحيانا قليلة — فهو رجل لم يتخصص في أي شيء . . لأنه يقرأ أي شيء ويفهم أي شيء . وعقله موسوعة . ولكننا نحن تخصصنا في الفلسفة الحقيقية والقديمة الإسلامية والمسيحية واليهودية والمنطق وعلم النفس ومناهج البحث والفلسفة الوجودية . .

وكنا نرى أننا على قدر ما من المعرفة . إن لم يقرب منه . فهو أكثر قليلا . وسوف يزداد هذا الفارق بمرور الوقت . وكانت هذه الأفكار التي لا نجاهر بها نوعا من التطاول عليه أو نوعا من تأكيد الذات في مواجهته . فمن الصعب أن يتماسك أحد في مواجهة العقاد . ولكننا تماسكنا فقلت له مرة : يا أستاذ . إني أقرأ هذه الأيام في كتب الفيلسوف الألماني هيدجر والفيلسوف الفرنسي سارتر وصديقته سيمون دبوفوار . لقد اشتريت كل الكتب التي ترجمت للفيلسوف الألماني وهو . وهو . الخ .

وسألني : كم كتابا عندك يا مولانا ؟

قلت له : كل الكتب التي ترجمت إلى الإنجليزية . اثنين كتابان .

فضحك العقاد ونادى خادمه : يا ابراهيم . يا ابراهيم هات الكتب الملقاة على السرير .

وجاء ابراهيم بستة كتب لفيلسوف الألماني . ولم أكن اعرف ان كل هذه الكتب قد ترجمت له !

وضحك الأستاذ ليقول : يا مولانا . كل شيء موجود هنا . إني أطلب الكتب أحيانا وهي في المطبعة !

ثم يروي كيف إنه عثر على كتاب عن أبي نواس وكان ما يزال مخطوطا في ايران . ثم طلب إلى أحد أصدقائه أن يترجم له هذا الكتاب من الفارسية . وكان الأستاذ في ذلك الوقت يستعد للدراسة عن أبي نواس

هذه الدراسة قال في عنها طه حسين : إنها لا تعجبني . لأن العقاد يطبق النظريات النفسية على الشاعر . ويضعه في قوالب حديثة .

فلما نقلت للعقاد رأي طه حسين قال ساخرا : هل لو وضعت الشاعر في قوالب من الحرير يكون النقد صحيحا . إن كل شيء له قواعد وله قوالب . وكل شيء محسوب في هذا الكون .

● ● ●

وكنت أتأهى بالفلسفة الوجودية الجديدة . وكان العقاد يكرهها . ويباحمها بعنف . وكنت لا أقوى على المجاهرة بذلك . أما منطق العقاد فهو أن الفلسفة الوجودية إن لم تكن مريضة . فهي من أعراض المرض . لأن المريض هو الإنسان الذي ليس معتدل المزاج . أو الذي يرتعش في يديه وتتناقض أمام عينيه الأشياء . فليس سليم النظر من يرسم الدنيا مرتجفة . فالكون ليس مرتعشا . وإنما المرتعش هو الإنسان . والوجودية تبالغ في مفهوم الحرية والقلق والموت عند الإنسان وتعطي للإنسان مالا يستحق من الوزن . وتسلب الكون ما يستحق من الوزن .

ولم أكن أعجب كثيرا بما يقوله الأستاذ عن الوجودية التي مرض بها . ولم نكن نحب أن نناقشها معه . حتى لا يصدمنا في مشاعرنا . أو حتى لا يصدمنا فيه . فنحن لا نريد أن

سارتر وسيمون دي بوفوار

مشروعه . أو لا يريد أن يحسبه . أو لا يريد أن يكون أستاذا بعيدا عنا . فنحن سعداء به . ثم إن لنا معتقدات خاصة نسميها سرا .

وفي إحدى المرات كانت المناقشة مباشرة مع الأستاذ فقلت : إن الفلسفة الوجودية هي تعبير عن مأساة العصر . فنحن في أعقاب انهيارات فكرية . فالإنسان قد انهار أمام نفسه وحل نفسه . والفلسفة الوجودية تشبه قوس قزح الذي يرتسم على سحاب أسود . أو مثل البقع على جلد نمرة . إنها نتيجة طبيعية لما أصاب الإنسان على يد الإنسان . وبعض الفلسفات الوجودية ملحدة . لأنها ترد نفسها عن الحكم في قضية خطيرة مثل : من الذي خلق الكون . ونرى أنها عواجز لا تقوى ولا تقدر على الإحاطة بهذه القضية . وبذلك فبعض الفلاسفة الوجوديين يرون أنهم ليسوا أهلا للحكم في هذه القضية . وبعض الوجوديين مؤمنون بالله واليوم الآخر .

وأتذكر الآن التي قلت كلاما مثل ذلك .

ولكني أذكر بوضوح ما قاله الأستاذ : وما هي الحواس التي لديك يا مولانا لكي تعرف أن الشمس طالعة . وأنت تعرف أن في الشمس فتحات صغيرة تتسع الواحدة منها لألف كرة أرضية . وما هو مدى السماع عندك يا مولانا لترى من السماء مساحة يمكن قياسها بألوف الملايين من السنين الضوئية . أنت لست في حاجة إلى كف عفريت لكي تلمس العالم . ولست في حاجة إلى عين في اتساع المحيط لترى السماء . فنحن ندرك كل ذلك بالعقل . وكذلك الله . ولكن الفلسفة الوجودية هي فلسفة عاجزة . وبلاهتها من العجز والكسال والغرور بين الذين يرون أن قدرتهم هي منتهى القدرة . وإن عبد الرحمن بدوي يناقشكم هذا جاهل . .

فقلت – ولا أعرف كيف تجرأت . لا أعتقد ذلك يا أستاذ .

فقال : تقول إنك لا تعتقد بالله . ثم تعتقد بعبد الرحمن بدوي !

وكانت هذه المناقشة الحادة العنيفة المباشرة أول تجربة لي في الحوار مع الأستاذ . وأول خلاف حاد . وأول سكين أغمده في عقل . فلا أنا قلت إني كافر . ولا قلت إني وضعت عبد الرحمن بدوي على عرش الله . ولا حتى الأستاذ !

وكانت هذه هي المرة الأولى التي صدمني فيها !

● ● ●

أما المرة الثانية فقد كانت بعد ذلك بعشرة أعوام عندما كنت محررا في « أخبار اليوم » وعانيت الأستاذ لأني رفضت نشر مقال كتبه الصديق عامر العظم ابن أخي الأستاذ بمناسبة عيد ميلاده . وقلت للأستاذ : إن وجهة نظري . . .

ووجدت الأستاذ قد أخذ ينظر بعيدا عني . كأنه لا يريد أن يرى وجهة نظري . . أو أن وجهة نظري لا تستحق منه إلا أن ينحه بنظره بعيدا عنها

قلت : وجهة نظري يا أستاذ أن الذي يكتب عن عيد ميلاد العظم ليس ابن أخيه . . فعيد ميلاد العظم ليس مناسبة عائلية . إنما هو مناسبة أدبية قومية . .

فلم يسترح إلى ذلك . .

صورة تذكارية تجمع بين الأستاذ عباس محمود العقاد والشاعر عبد الرحمن صدقي

وعدت أقول له : ولكني لست الذي منع نشر المقال . إنما منعه سكرتير التحرير . وليس من الضروري أن يكون من قرأه العقاد أو من يحبه !

ولم أعرف ما الذي قاله الأستاذ . ولا كيف كان غضبه . ولكن زملائي أخبروني بعد ذلك كيف امتقع وجهه . وكيف تراجع في مقعده . وتحولت كتلته إلى تراجين تعلوان وتهبطان وتعتصران من الغيظ مالا أعرف ولم يعرف أحد . وكيف إنه قام وقعد . وكل الذي أدركه من غضب الأستاذ قوله . إن صحيفة التايمس البريطانية قد خصصت عددا ممتازا لأديبنا ريشي . مع أنه ليس إلا كاتبا متواضعا !

أي أن مقالا واحدا في « أخبار اليوم » عنه ليس شيئا . ولا شيئا كبيرا لو أصدرت عددا ممتازا عنه . وأنا من رأي الأستاذ . لولا أن اعتراضي في ذلك اليوم لم يكن على أن يكتب أحد عنه . ولكن أن يكتب ابن أخيه فقط . وليس عشرات من الكتاب والنقاد الآخرين !

وعرفت بهذا الحوار شيئا جديدا عن طبيعة الجدل مع الأستاذ . وخطورة الدخول معه في نقاش . فهو عنيف وهو قادر على الإقناع بأي شيء . ثم إنه عصبي المزاج . ولم يكن من الصعب أن يتأكد لنا ذلك من عشرات الأمثلة التي تقع في كل جلسة معه . ولكن انتظرنا بعده . حتى إذا كانت هذه الحادثة الأخيرة !

ومرة ثالثة فوجئت بأن مجلة « روزاليوسف » نشرت حديثا للأستاذ سنة ١٩٥٢ يقول فيه : من هذا الأديب مصور ؟ !

ولم أصدق أن يقول عني ذلك . فوقتها كنت محررا بأخبار اليوم . أكتب باسم الأديب . وكنت محررا بروزاليوسف . وقدمني الصديق إحسان عبد القدوس في مجلة روزاليوسف وفي مجلة الآداب على أني فيلسوف المستقبل . وأن أسلوبي وتفكيري مزيج من مارتن والعقاد وطه حسين والحكيم وشقاوة الشباب . . وقال مرة أخرى : انظروا هذا الشاب . .

ولم يكن قد صدر لي كتاب واحد من كتبي التي زادت الآن على عشرين كتابا

وكنت مدرسا للفلسفة في الجامعة . ألقي محاضرات عن الفلسفة الوجودية وما بعد الطبيعة والفلسفة اليونانية وتاريخ الحضارة وفلسفة الجمال وعلم الأديان المقارن .

ثم إن الأستاذ يعرفني منذ أكثر من عشر سنوات أتردد بانتظام على صالونه الأدبي . وهو الذي قرأ لي بعض المقالات . وأبدى ارتياحه إلى ذلك

وأظن أن حديثه في روزاليوسف قد أجرته الرميلة مديحة عزت . وبعد قراءة الحديث وجدت أن الأستاذ لا يعرف من أنا . أو من أكون . أو إن كان لي وزن أدبي أو حتى مستقبل !

ولا أزعم . فلم أكن قد أصدرت عملا أدبيا أو فلسفيا – أي رأيا في قضية متكاملة . إنما أنا . واحد صحفي . يكتب في الأدب والفلسفة . فأنا أديب يشتغل بالصحافة أو فيلسوف يشتغل بالأدب – أي بالكتابة اليومية أو الأسبوعية في موضوعات متنوعة !

ولكني تضايقت جدا . ولم أعرف كيف أواجه إحسان عبد القدوس الذي تنبأ لي بأني سوف أكون شيئا . ولا أعرف كيف أواجه الذين يعرفون صلتي بالأستاذ – أي صلتي من جانب واحد . هو جانبي وليس جانبه !

وسألت الأستاذ في التليفون إن كان قد قال شيئا من ذلك . فأنكر قائلا : إنهم أولاد الـ . . . جوع روزاليوسف . .

ولكني لا أكاد أنه تورط في هذا الحديث . ولم يتصور أن أحدا سوف يشره .

فذهبت إلى روز اليوسف . وكتبت ردا على الأستاذ في مقال قصير بعنوان : عباس محمود العقاد . وأذكر أني قلت إن الأستاذ العقاد مثل كل جهاز ميكانيكي كبير له ماسورة عادم ضخمة . وأن هذا الذي قاله عني قد خرج من ماسورته .

ثم اعتذرت له في التليفون قائلا : إنهم أولاد الـ . . . جوع روز اليوسف .

وكانت صدمة أخرى لم أنسها !

● ● ●

أما أول صدمة حقيقية أشكر الأستاذ عليها . ومن المؤكد أنه قبل إلى رحمة الله دون أن يدري بها فهي ليست إلا شيئا عابرا في حياته . خطيرا في حياتي .

في أحد الأيام كتبت مقالا في جريدة « الأساس » سنة ١٩٤٨ . كان موضوعه : معنى الفن عند توفستوي .

وصدر المقال يوم الجمعة . أي يوم الندوة الأدبية . وسألت الأستاذ إن كان قد قرأ المقال . قال : نعم يا مولانا وأعجبني أسلوبه !

انتهى كلام الأستاذ . وبدأ الكلام والآلام في آمالي . لقد أعجب الأستاذ بالأسلوب ! . . أسلوبي ؟ . . فقط الأسلوب . لا الفكرة . ولا القضايا التي أثرتها . الأسلوب فقط .

وأذكر أني لم أسمع كلمة واحدة مما قاله الأستاذ في ذلك اليوم . ولا أعرف كيف عدت إلى البيت . ولا كيف ذهبت إلى مكتبي في جريدة الأساس بشارع الشواربي لأمسك ورقة

في صالون العقاد: كانت لنا أيام

وقبلا وأطلب من الأستاذ محمد صبيح سكرتير تحرير الجريدة إجازة أسبوعين . هل أعارض الرجل على هذه الإجازة ؟

هل قال شيئا غير أنا فلاسفة مجانين ! . .

لا أعرف . وهو عندما قال فلاسفة مجانين . فإنه يقصد عددا آخر من الزملاء ، حريجي قسم الفلسفة ، وهم : حمدي فؤاد نائب رئيس تحرير الأهرام وعادل محمدي ومحمد شرف وكيل وزارة الثقافة . .

وذهبت في نفس اليوم إلى جريدة الإخوان المسلمين ، وسحبت قصيدة للشيخ ا في « مولد النبي » . . وذهبت إلى إحسان عبد القدوس وسحبت قصة « وجودية » كان من المقرر نشرها بعد أسبوع . وعدت إلى بيتي حزينا . لا أعرف ما الذي أستطيع أن أفعله .

أما المشكلة فهي : أن الأستاذ العقاد قد أعجبه أسلوبي . .

وعدت إلى المقال الفرزه من جديد . لقد كان الأسلوب صعبا معقدا . أو هكذا تصورت . وكان مليئا بالتراكيب الفلسفية . فقد كنت حديث التخرج في الفلسفة . وفي نفس الوقت مدرسا للفلسفة . فأنا لم أتخلص من المصطلحات الفلسفية بعد . وحزنت على نفسي حزنا شديدا . لقد أعجب الأستاذ بأسلوبي . وأسلوب الأستاذ صعب . وأحيانا معقد . وليس من السهل فهمه . إذن فالأستاذ قد أعجبه أن يجد شيئا صعبا في مقالي هذا !

ولا أزال أحتفظ حتى الآن بهذا المقال الذي أعدت كتابته ٣٢ مرة . وفي كل مرة أجرده من الكلمات الصعبة . وفي كل مرة أضع له بداية ونهاية مختلفة . ولا أزال أحتفظ بهذه المقالات التي اعتبرتها عقوبة لنفسي وللقلمي . وأنني أعتبرها تمارينا لأفكاري وتهذيبا لعقلي ونفسي . وقد كرت الحيوانات التي يصيدونها بالفخ في شمال أوروبا . فلا يكاد الحيوان يجد نفسه في الفخ حتى يظل يقطع ساقه بأسنانه ويترك دمه ويبكي . أملا في أن ينجو ساقي واحدة أو اثنتين ؟

ولذلك حرمت الدول الأوروبية والأمريكية صيد الحيوانات بالفخ . حتى لا تتعذب . وقد تعذبت مرة واحدة عذابا مبرحا .

وتذكرت ماذا فعل والد الإصلاح الديني مارتن لوثر . عندما كان يترجم التوراة إلى اللغة الألمانية . فقد ظهر له الشيطان فألقى عليه زجاجة من الحبر الأحمر . وظل هذا الحبر على جدران الغرفة عشرات السنين . ومضى مارتن لوثر يعيد الترجمة . ويجعل العبارة أحسن وأجمل . .

وبعد أسبوعين عدت إلى الكتابة . وأحتفظ بأول مقال كتبته . وكان أول تعريق في الكتابة السهلة الواضحة . ومنذ عندما كنت أقرأ في الجامعة كنت أشعر أني لا أتحدث إلا أنا أكتب على مستوى من العظمة . فأنا أرضخ نفسي لنفسي . ولذلك كان أكثر الذين يترددون على محاضراتي من الكليات المختلفة . فقد كانت محاضراتي في الفلسفة مزيجا من الأدب وعلم النفس والتاريخ والفكاهة . لقد خلعت الرداء الحديدي الذي يشبه ملابس فرسان العصور الوسطى . لقد نزعت جلد السلحفاة وأحجار الملاحق .

مرة أخرى تذكرت عبارة العقاد هذه . عندما قرأت مجازفة الدولة في أدب الرحلات عن كتابي « حول العالم في ٢٠٠ يوم » . في يوم جلست أقلب في الطبعة الأولى لهذا الكتاب . فلاحظت أن فصوله غير مترابطة . وأن أحجامها غير متناسقة ولا متعادلة المساحات والأهمية . وشعرت بالخجل . وتذكرت الأستاذ . وقررت أن أعيد كتابته من جديد . وفي أسبوعين جلست أكتب الطبعة الثانية من هذا الكتاب في ٨٠٠ صفحة . وهذه الطبعة الثانية لم أغير حرفا واحدا منها حتى الآن . وقد صدرت أخيرا الطبعة السابعة عشرة .

لقد أحسست أنه لو كان العقاد حيا لقال لي : لا يعجبني هذا الأسلوب .

أني لا يعجبني اختفاء المنطق والتسلسل في هذا الكتاب !

●●●

وكانت

هذه الصدمات التوالية مثل دقات على مسرح حياتي . وبعدها انفتح الستار أو ارتفع الستار . مع أن الأستاذ لم يقل شيئا . فقط عبارة . حتى لم أسأله عن الذي يقصده منها . إذا أنا الذي أحسست بشيء ما . فهل كان عندي استعداد لذلك ؟ . هل لاحظت على نفسي مثل هذه التراكيب الفلسفية ؟ ربما . غير أني لم أفكر في كيفية الخلاص منها . .

لابد أن إحساسا من ذلك كان في أعماقي . .

ولكن الأستاذ هو الذي نبهني إليه دون أن يتنبه . .

وأذكر أن د . عبد الرحمن بدوي كان قد حضر مؤتمرا للمستشرقين في ميونخ . ولاحظ أن اليهود في هذا المؤتمر قد هاجموا القرآن الكريم والسيرة النبوية . فطلبت إليه أن يكتب مقالا لأخبار اليوم . وكتب المقال . وأعطيت المقال للأستاذ مصطفى أمين سعيدا – أنا الذي كنت سعيدا . وقرأه مصطفى أمين . ولم يظهر على وجهه الارتياح . وعرفت أن المقال صعب العبارة .

وسألني : ولماذا لا تكتبه أنت بأسلوبك ؟

هنا تنبهت إلى كيف كان أسلوبي قبل أن يتبنى العقاد إلى ذلك . وكان عنوان مقال د . عبد الرحمن بدوي : المستشرقون يشككون في صحة النور المكية والمدنية وفي سيرة « ابن هشام » . أما العنوان الذي كتبته وظهر بالخط الأحمر في الصفحة الأولى من أخبار اليوم فهو : مؤامرة على النبي محمد !

وعندما صدر كتاب الأستاذ العقاد عن « أبي نواس » طلب مني الأستاذ حلمي مراد صاحب مجلة « كتابي » أن ألخص كتاب العقاد . فأنا أدري الناس به . وسارعت إلى ذلك وأعطيته تلخيصا لكتاب العقاد . وأعجب العقاد بملخصي

مارتن هيدجر

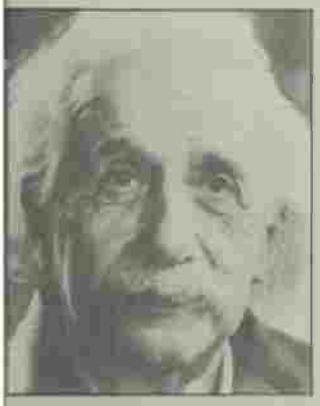

إيسنس

محمد شرف

وكاد يطلب مني الأستاذ أن أفعل ذلك في كتب أخرى .

ورقتها سألت نفسي : ولكن لماذا اخترت كتابا للعقاد لأعرضه بعبارتي السهلة ؟ . . هل لأوكد للعقاد أن في عبارة أسهل . أو لكي أثبت لنفسي أني قادر على ذلك . أو لكي أقول إن العقاد لا يمكن فهمه إلا من خلالي . وأن للعقاد وجودين : وجوده هو بوجوده بقلمي . أو كان ذلك التلخيص نوعا من التحدي ؟ .

لا أعرف لماذا كان ذلك

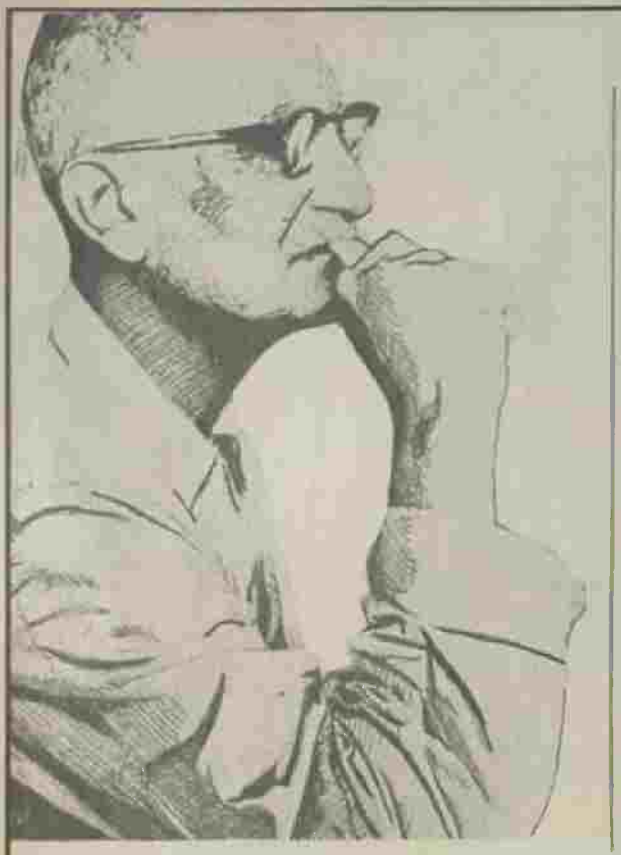

صلاح طاهر

محمد مهدي

عباس العقاد

وأذكر بعدما أن الأستاذ توفيق الحكيم كان يركب معي سيارتي . فقال لي : إن مؤلفات العقاد تشبه مؤلفات شكسبير . في حاجة إلى من يبسطها للناس ! أي أنها صعبة . وأنني جعلتها أسهل . فإذا لا أتفق في ذلك ؟

وكان كلام الأستاذ الحكيم مثل حجر سقط فوق رأسي . ما الذي يقصده الحكيم أو العقاد أو أي إنسان ؟ هل معنى ذلك أن أكون شارحا للعقاد . أن أكون داعية للعقاد . أن أعيش عمري على كتب العقاد . أعد من عمري وأضيف إلى عمره ؟ . .

هل كان الحكيم يقصد ذلك . أي كان يقصدني أنا بذلك ؟ . أو هل كان الحكيم يعرض قضية ليساها أي إنسان غيري ؟ . هل كان توفيق الحكيم في ذلك الوقت يعمل سرا في تبسيط الكتب القديمة التي يشرحها بعد ذلك ؟

لا أعرف . ولكن الذي أحسست به فورا : هو خطورة أن أكون على هامش العقاد . أو أي أحد !

ولقد كنت أن شاعرنا الرقيق كامل الشناوي قد رفض أن يعيش باقي قصائد أمير الشعراء . فقط باقي هذه القصائد . ولا باقي قصائده !

وربما كان ذلك أحد الأسباب التي جعلتني لا أشارك كثيرا في حفلات التأبين والتكريم للأستاذ العقاد . فقد أحسست إحساسا مبالغا فيه أنني سوف أكون إلى قارئ في مأتم العقاد . وأن قلمي أو حياتي الأدبية والفلسفية سوف ترتبط بالأستاذ العقاد . كلما ذكر أحد ذكرونا معي . كما حدث قبل ذلك للأستاذ سيد قطب أو سعيد العريان . أو لعدد كبير من تلامذة العقاد . .

وقفز إلى رأسي ذلك المعنى الوجودي اللعين : أن هناك أنواعا من الناس مثل الزائدة الدودية . إنهم زائدون فقط – أي زائدون على الحاجة . موجودون هناك دون ضرورة . كالإصبع السادسة في بعض الأيدي !

وكما أن هناك كتبا هي ملاحق . فهناك أناس هم ملاحق – أي أناس يضافون إلى أناس . ليست ذلك الذي يضاف إلى أحد من الناس . وليست ذلك الذي يلحقه أحد بأحد – أيا كان هذا الأحد !

ثم إن الأستاذ العقاد عندما تحدث عن الزعيم سعد زغلول قال . عندما خلقك الله قال له . اذهب فأنت غاية بأكملها . وبقية الناس أعشاب بشرية !

وكان العقاد غاية . ولم يقل لنا : أنتم أعشاب بشرية ! ولكننا خلقنا على أنفسنا أن نكون كذلك !

ثم نتساءل هل كان العقاد غاية حقا . ونحن أعشاب بشرية ؟ . من المؤكد أننا كنا نراه كذلك . ولا يزال . ولكن لم نكن أعشابا بشرية . .

● ● ●

ولم أكن أفكر كثيرا في ذلك الوقت إلا في تنمية نفسي وزراعة قدراتي . وكنت مبالغا في حمل

ربما كانت عبارة قالها الكاتب اللاتيني فرجيل : إن الإنسان لم يأكل بقرة فلن يكون بقرة . إنما سيظل إنسانا دائما فلن أكون « عقادا » صغيرا أو كبيرا ! !

ولكن شيئا قد أوجعني في نفسي . وظل يوجعني وقتا طويلا . . لقد تذكرت ما الذي فعله المكتشف الزيطاق كوك . وما الذي جرى له . لقد اكتشف جزر هاواي . وعندما رآه أهل هاواي وجدوه مجسدا لأساطيرهم التي تحدثهم عن إله أبيض يجيء فوق جزيرة عائمة – أي فوق سفينة كبيرة . ونزل كوك إلى الجزيرة واذهلهم عندما أشعل سيجارا وأطلق الدخان من فمه وأنفه . ورأى أهل هاواي في ذلك معجزة . فالدخان يخرج منه والرجل لا يحترق . فسقطوا على الأرض ساجدين .

ثم وضع يديه في جيبي بنطلونه . فانهاروا بين يديه . فقد خيل إليهم أنه يضع يديه في بطنه ويخرجها دون أن يسقط بطنه .

ولكنه بعد ذلك كان عنيفا قاسيا عليهم . فجأر بذلك احتجاجهم . فأطلقوا عليه – وهو الإله – سهما أصابه فتوقف دمه . وسقط على الأرض .

هنا أيقن هؤلاء البدائيون أنه ليس إلها . فتكاثروا عليه وقتلوه .

لقد قتلوه في نفوسهم قبل أن يقتلوه على الأرض .

ولكني لم أقتل العقاد في نفسي . ولا حاولت ذلك . ولكنه أوجعني وجعلني سنوات أكثر نضجا وإن كنت أتأخر صادقا بعظيم احترامي له !

الحلقة الثانية • العدد القادم

للأذكياء فقط

		ك				
		ل				
		م				
م	ت	ق	ا	ط	ع	ه
		ت				

هذه مسابقة من نوع جديد ... لا تختلف عنها ... سوى أن ... الحروف في اتجاه الأسهم ... واصل الحل بالطريقة العادية ... [illegible]

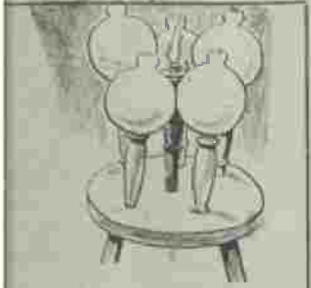

كان المصباح المستخدم لسنوات طويلة بواسطة صناع الدانتلا السويسريين يتكون من شمعة محاط بها ٥ كرات زجاجية مليئة بالماء .. وذلك حتى يصل الضوء بصورة مناسبة لخمسة من صناع الدانتلا المحيطين بالمائدة !!

٣٠

كوبون مسابقة أورينت

الاسم :

العنوان :

المهنة :

يرفق هذا الكوبون مع حل المسابقة ويرسل إلى مجلة أكتوبر ١١١٩ كورنيش النيل ، القاهرة ويكتب على الظرف مسابقة أورينت ورقم الكوبون المسلسل

آخر موعد لتلقي الرد على الكوبون رقم (٢٦) يوم ١٤ / ١

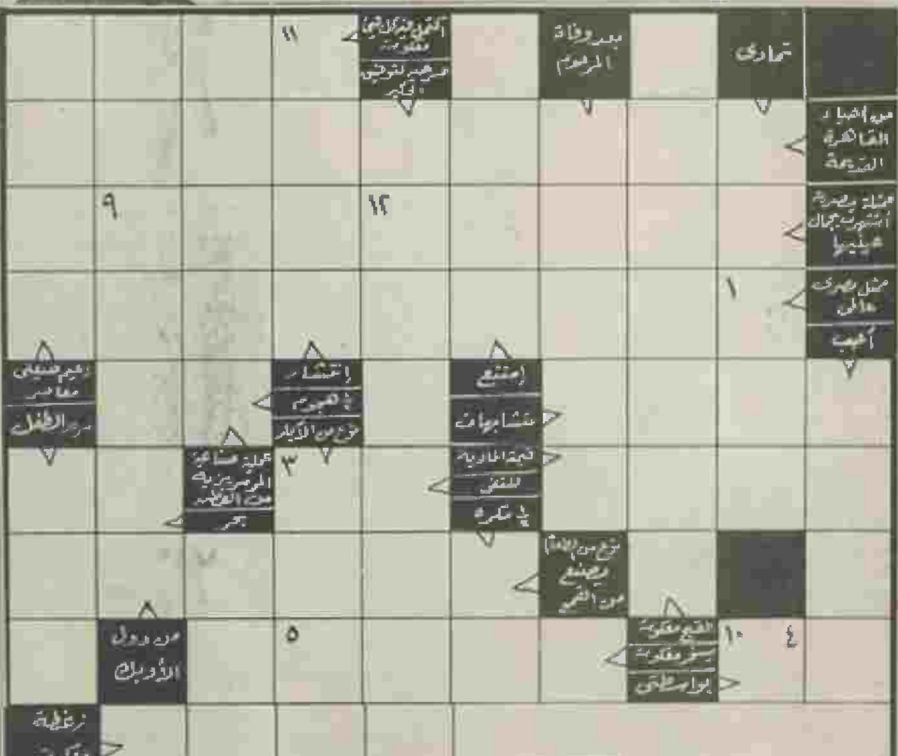

أنت وبختك

أسعد الناس هذا الأسبوع أصحاب هذا البروج أحد مواليد برج العذراء

الحمل من ٢١ مارس إلى ٢٠ إبريل

○ رغم أن مظروفك على خط أصابعك كبيرة إلا أنك حين «تفتحه» يذهب كل شيء... هذا أمر طبيعي فوقها الناس جميعاً شيء بخلقه ولا سألة.

الثور من ٢١ إبريل إلى ٢٠ مايو

○ لاحظ أن الافتراضات ليست حقائق فلم عليها بأنك فهذا يؤدي بك حتماً إلى الخطأ. رسالة تصلك من زميل قديم تحمل أخباراً تسعدك كثيراً.

الجوزاء من ٢١ مايو إلى ٢٠ يونيه

○ فرط في الإنفاق على أوضاع غرفة العائلة مع أن أوضاعك أنت العائلية ليست أفضل من غيرك ! دائماً غرض لأتفه الأسباب والغرض الحقيقي عندك اسمه الزهو.

السرطان من ٢١ يونيه إلى ٢٢ يوليه

○ حاول أن تغير من أسلوب حياتك. فحياتك على وتيرة واحدة هي سبب هذا التوتر العصبي. عطرك الجديد تحتاج إلى تفكير أكثر مما تظن. راع الأسرة وقع رأيها في الاختيار.

الأسد من ٢٣ يوليه إلى ٢١ أغسطس

○ تهوى بالرياضة. وراع أن هذا الحب يأتي ويذهب مع الهواء أو حسب أهواء ساعي البريد. بعض التوترات تزول سريعاً. تحتاج إلى بعض الراحة الذهنية.

العذراء من ٢٢ أغسطس إلى ٢٢ سبتمبر

○ تنطرك هذه الأيام زيارات كثيرة وغرائم كثيرة رسالة تحمل لك خبراً سعيداً. عطرك الجديد تجربة جديدة فاستعد لها. انتبهت حياتك بالقدوم بعد أن استقر رأيك لا تظل أنك متوتك من جديد. بهذا الحب أنها حياتك هو الوافد الجديد. لا تزهد بعد أن تأكدت.

الميزان من ٢٣ سبتمبر إلى ٢٢ أكتوبر

○ دائماً تحمل أعباء الأسرة وتعمل من الصحية كثيرة. حاول أن تكون أكثر مرونة. أخبار سعيدة تصلك من بعض المقربين. تسرك كثيراً. لا يشغل هذه الأفكار سوى خروجها من رأسك.

العقرب من ٢٣ أكتوبر إلى ٢١ نوفمبر

الحب : دائماً تتوجس من بخلاء مع أنها جديدة عليك هذه المرة.
الصحة : اضطراب الصدة ليس إلا أثر مخاوفك الخرية.
العمل : تحتاج إلى بعض تنظيم.

القوس من ٢٢ نوفمبر إلى ٢١ ديسمبر

الحب : ازاة خطر وهاء في نظر لك كأنك طفل.
الصحة : خست بعد اعتمادك بها.
العمل : راع ان ما تعطه لا تجده دائماً. كن قانعاً.

الجدي من ٢٢ ديسمبر إلى ١٨ يناير

○ لا تكن حقاً شديد الخفاء ولا حتوا كثير الخير فخير الأمور الوسط. !
احترس من السهر حتى لا يجد فوقك ولا تعتمد على عزيمتك فسوف لا تكون لها فائدة حين ذاك.

الدلو من ١٩ يناير إلى ١٧ فبراير

لكرتك التي عرفتها سوف تلاقي أعجاباً شديداً بها فعلت فلن تفعل إلا ما يأمر به قلبك لا تكرم نفسك وعزيمة قلبك أسباب بعض الطرف الآخر بلد لابد ان تخطر الخطوة الحاسمة.

الحوت من ١٨ فبراير إلى ١٩ مارس

○ الغيرة تلعب في حياتك ولكن دون سبب. حاول أن تخمد وتصلح ما أفسدته. وإذا أفلتت هذا الصوف تشبع الهوة بينك وتسبح الفرصة للواجدين للمس وإدخال الوئيقة.

الشاعر الذى كان يخاف من الشهرة

جون بوكنجهام (١٧٩٠ - ١٨٤٠) الشاعر الاسكتلندي الشهير قام بإحراق كل أعماله خلال فترة مرضه حتى لا تنال من أعماله الشعرية ولو قصائد واحدة بعد مماته. وكان خلال حياته يخشى الشهرة لكل من يعني بشعره !!

المنزل الموجود في ١١ ميدان بركلي بلندن حيث صاحبه وهو الأديب أرف أورموزد في ليلة قار عام ١٨٢٨ !!

الكلب كوركي المملوك لأحبول أو نوروث في دربشير كان يرحب بالزوار قائلاً: صباح الخير بالانجليزية طبعاً !!

سقطت كرات الثلج في حجم الشاحنة التي حملتها ٩ بوصات على بلدة أرلون بانجلترا في أغسطس عام ١٩٦٢ !!

يحوي كل ميل مكعب من «الشورة» على ٥ لترات من الماء.

القارئون بخائرة أوربنت في مسابقة الأذكياء فقط

في يوم الخميس ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٨٠ أجري السحب على الكوبونات الآتية

كوبون رقم ٢١ :
محمد الطاهر محمد فخي - شركة السويس لتصنيع البترول - السويس.

كوبون رقم ٢٢ :
محمود لبيب الكيلاني - شركة النصر للبترول - السويس.

كوبون رقم ٢٣ :
أحمد محمود محمد زاهر - ٤٥ شارع وبار - عابدين.

كوبون رقم ٢٤ :
حمدة محمد رضوان - ش ابراهيم باشي الخاني - الحرم بلد - الإسكندرية

كوبون رقم ٢٥ :
فؤاد محمد حسن إسماعيل - ٢٧ ش عبدة اخندق بالعباسية الشرقية - القاهرة

وعلى إذ نهنئ القراء الفائزين بساعات أوربنت ندعوهم للحضور إلى محلة أكتوبر ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - وذلك صباح الأربعاء القادم الموافق ٣١ ديسمبر ١٩٨٠ لاستلام جوائزهم من مكتب الجوري.